



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم التاريخ/ماجستير حديث

محاضرات في مادة تاريخ الوطن العربي
تأثير الحرب الأهلية على الأوضاع الاجتماعية

الأستاذ الدكتور

طه خلف محمد الجبوري

العام الدراسي

٢٠٢٦/٢٠٢٥

تأثير الحرب الأهلية على الأوضاع الاجتماعية.

أولاً: أثر الحرب الأهلية في تركيبة بنية المجتمع اللبناني

كان للصراع السياسي بين الأحزاب والميليشيات اللبنانية انعكاساً واضحاً على الواقع اللبناني الاجتماعي ، فكان الحادثة عين الرمانة ، وحادثة شركة بروتين ، والتي انطلقت الشرارة الأولى للحرب الأهلية في ١٣ شباط ١٩٧٥ ، على إثر خلاف نشب بين عناصر أمنية تابعة لحزب الكتائب بقيادة بيار جميل، وبين عناصر من منظمة التحرير الفلسطينية.

وخلال الحرب، قامت ميليشيا الحرب بتهجير السكان من المناطق بحسب الطوائف السكانية، ولاسيما الطوائف المسلمة من المناطق المسيحية، وأيضاً المسيحيون من المناطق المسلمة المختلطة، وأن ذلك أدى إلى نزوح ما يقارب (٦٧٠,٠٠٠) شخصاً من المسيحيين، و (١٥٧ ٠٠٠) من المسلمين ، وقد تضاعف التهجير الطائفي ذا النهج السياسي وأثرت الهجرة في الشعب اللبناني بشكل كبير، إذ هاجر ثلث سكانها، بسبب التهجير الإجباري، فضلاً عن تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، والمعيشية وغيرت تلك الهجرات كثيراً بجغرافية لبنان، وعرفت سنوات الحرب أعلى موجات التهجير والهجرة، وعمدت بعض الأسر اللبنانية من مختلف الطوائف إلى مغادرة مناطق إقامتها، بدافع الخوف من القتل والتصفية على أيدي ميليشيات أخرى، وفي عام ١٩٧٦ قامت بعض الميليشيات بتهجير المسلمين اللبنانيين والفلسطينيين من المناطق الشرقية، وجبل لبنان، وحوش الأمراء، وأيضاً قاموا بتهجير المسيحيين من المناطق الغربية عاني المهجرون معاناة شديدة، إذ كانت تحتاج مساعدة عاجلة، ولاسيما عوائل جنوب لبنان، وبمطلع عام ١٩٧٨ اشتدت حدة الهجرات، بسبب تردي الأوضاع بشكل واسع، وهاجرت الأسر المسلمين إلى بيروت الغربية وضواحيها.

بسبب سوء الأوضاع الأمنية، وفي عام ١٩٧٩ تراجعت الهجرة وذلك بسبب عودة الهدوء النسبي للدولة اللبنانية، ولكن بفعل الاجتياح الإسرائيلي عام ١٩٨٢ ازدادت موجات الهجرة من الجنوب إلى الشمال الأكثر أمناً، حدثت هجرة معاكسة من

بيروت الغربية وضواحيها بشكل جماعي باتجاه الجنوب والبقاع، والشمال، بعد قطع الميليشيات المسيحية الماء والكهرباء عن المنطقين.

وانعكس التهجير على الخصائص السكانية، فانخفضت نسبة الزواج في الدولة وارتفع حجم الوفيات، وأدت تلك الأحداث إلى نتائج اجتماعية سلبية، وكذلك أثرت في إضعاف الروابط العائلية والقروية، على الرغم من إعادة بعض العوائل إلى أماكنهم لكنهم لم ينسجموا مع العوائل الأخرى، وأسهمت الحرب من تقوية الانتماء إلى الطائفة، إذ تلون السكان في مناطق ذات لون طائفي واحد، وذلك أثر بشكل كبير في أصحاب الأملاك والمؤسسات، وتعرض الكثير منهم إلى أضرار جسيمة، وترك التهجير آثار سلبية بالغة التعقيد في التوزيع الديموغرافي للبلاد.

وأثرت أيضا على ممتلكات الآخرين، وأخذها بالقوة، وقطع التواصل بين القوى الناشطة في الزراعة والصناعة والتجارة، والإدارة، وبين رأس المال، ومركز الإنتاج، إذ أدى إلى تهجير القوى العاملة في تلك القطاعات التي كانت من اللبنانيين، والسوريين، والفلسطينيين، إذ جرى استبدالهم بعمالة أجنبية وافدة من مصر، والهند، وسريلانكا وباكستان، والفلبين، ومن بقية الدول الأخرى، فكان ذلك سببا دفع جزءا من القوى العاملة للهجرة إلى الخارج.

على إثر تواصل الحروب نجد أنه في عام ١٩٨٣ ارتفع أعداد المهاجرين ، بسبب الصراعات التي حدثت في حرب الجبل، وتواصلت الهجرة حتى عام ١٩٨٤ في سياق الأحداث والحروب المتواصلة ارتفعت الهجرة اللبنانية في عام ١٩٨٥ ، نتيجة الأوضاع التي مرت بها الدولة، والقتل المتواصل، مما أثر في نفسية الأسر، وأدى إلى انتقالهم إلى المناطق الأكثر أمنا، تصاعدت الهجرة اللبنانية، ولاسيما هجرة الأطباء الذين تركوا البلاد وذهبوا إلى خارج لبنان، ولم تقتصر الهجرة على الأطباء فقط، وإنما شملت الكفاءات العلمية والفنية والمهندسين.

على إثر اضطراب الأوضاع وازدياد القتل والخطف العشوائي نرى أنه في عام ١٩٨٩ حصلت هجرات واسعة، بفعل حروب الرئيس ميشيل عون فضلا عن تلك الهجرات واجه المجتمع اللبناني مشكلات في السكن، وصعوبة التكيف مع بيئتهم الجديدة، وكذلك ارتفعت نسبة البطالة، وازدادت الأمية، ولاسيما أولئك المهاجرون من الريف إلى المدينة وبذلك أثرت الحرب الأهلية في بنية المجتمع السكاني في دولة لبنان. ومن مجمل الصعوبات التي واجهها المجتمع اللبناني في الحرب الأهلية، من أزمة مالية، وأوضاع السكن، وعدم وجود مراكز طبية، والعناية بصحة المرضى، وفقدان العلاقات مع الأقارب، وأيضا انقطاع المياه، وعدم وجود خدمات

لنقل، واجه المجتمع اللبناني صعوبات كبيرة يصعب التعايش معها، مما أثرت في نفسية المجتمع اللبناني.

ثانياً: الجمعيات والنقابات والمؤسسات الأهلية التي ظهرت خلال الحرب.

كان اندلاع الحرب مفاجئاً للقوى ، الإسلامية، والمسيحية لأنها لم تكن مهياً لخوض الصراع بالأساليب العسكرية، الأمر الذي أدى إلى عدم مقدرة السلطة من توفير احتياجات المجتمع، كالإسعاف، ونقل الجرحى والموتى، ولا سيما بتسارع الأحداث التي حصلت بسرعة فائقة، وكان المجتمع بحاجة ماسة إلى تلك المتطلبات التي تركز على مجال أعمال الإغاثة كنقل الجرحى والمصابين، وتقديم المساعدات للمهاجرين، إذ أدى ذلك إلى أن يقوم الأهالي بتقديم المساعدة للجرحى المقاتلين وإسعافهم، وممّا أدى إلى تشكيل لجان شعبية في الأحياء، التي تشكلت بإشراف القوى اليسارية، وأخذت على عاتقها توزيع المساعدات الضرورية للأهالي كافة، وتقديم المساعدات لجرحى الحرب وكذلك نقل الموتى، بمساعدة المقاومة الفلسطينية التي شاركت في تلك اللجان الشعبية. وعلى إثر تواصل الأحداث في الحرب الأهلية تأسست عدة جمعيات والمؤسسات منها :

١. جمعية كاريتاس.

أسست هذه الجمعية في عام ١٩٧٥ ، من قبل إميل معماري كاريتاس تحت اسم كاريتاس لبنان الجنوبي) و هي اتحاد مكون من (١٦٥) منظمة إغاثية كاثوليكية، وعملت في مجال التنمية والخدمة الاجتماعية، والمساعدات الإنسانية، وعملت في أكثر من (٢٠٠) بلد في جميع أنحاء العالم، إذ تعد المنظمة من كبريات شبكات العمل الإنساني العالمية، وتعنى بشكل جماعي وفردى للعمل من أجل بناء عالم أفضل، ولاسيما بالنسبة للفقراء والمظلومين، وكان هدفها مساندة الإنسان وتنميته من دون التمييز بين اللون أو الجنس أو اللون

وتملك مراكز اجتماعية، وطبية، ومستوصفات في المدينة، ومع اندلاع الحرب عام ١٩٧٥ انتقلت إلى بيروت وتحولت إلى: (كاريتاس في لبنان)، التي يشرف عليها مجلس الموارد، والتي تعد الذراع الرسمي الاجتماعي المساعدة الأفراد والمجتمعات، كما ساعدت على دعم الأنشطة الخيرية، وانتشرت تلك الجمعية في ست مناطق، وكانت تضم أكثر من (٣,٠٠٠) ألف متطوع، و (١٦٠) موظفاً ، نشطت تلك الجمعية بتقديم المساعدات الفورية لتلبية الحاجات اللازمة من مواد غذائية ومساعدات طبية، وترميم المنازل التي تضررت بالحرب، وتجهيز المستشفيات والمستوصفات بالأدوية، فضلاً عن رعاية الأطفال الأيتام والمسنين،